ذكر ملك لهراسب[1] وابنه بشتاسب وظهور زَرَادُشْت[2]

قد ذكرنا أنّ كيخسرو لما حَضَرَتْهُ الوفاة، عهِد إلى ابن عمّه لهراسب بن كيوخى[3] بن كيكاووس، فهو ابن ابن كيكاووس، فلمّا مَلَكَ اتّخذ سريراً من ذَهَب، وكلّله بأنواع الجواهر، وبُنيت له بأرض خُرَاسان مدينة بَلْخ، وسمّاها الحسناء، ودوّن الدواوين، وقَوَّى مُلْكه بانتخابه الجنود، وعمر الأرض، وجبَى الخراج لأرزاق الجُنْد.

واشتدَّت شوكة التُرك في زمانه، فنزل مدينة بلْخ لقتالهم، وكان محموداً عند أهل مملكته، شديد القمع لأعدائه[4] المجاورين له، شديد التفقّد لأصحابه، بعيد الهمّة، عظيم البنيان، وشقّ عدّة أنهار، وعمر البلاد، وحمل إليه ملوك الهند والروم والمغرب الخَراج، وكاتبوه بالتمليك هيبةً له وحذراً منه.

ثمّ إنّه تنسّك وفارق المُلْك، واشتغل بالعبادة، واستخلف ابنه بشتاسب[5] في المُلْك، وكان مُلْكه مائة وعشرين سنة.

ومَلَك بعده ابنُه بشتاسب، وفي أيّامه ظهر زَرَادُشْت بن سقيمان[6] الذي ادّعى

(١) في النسخة (ر): «بهراسب».

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/١٥٨، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٣٦، تاريخ الطبري ١/٥٣٨، مروج الذهب ١/٢٢٧، البدء والتاريخ ٣/١٤٩، تاريخ مختصر الدول ٤٩، نهاية الأرب ١٥/١٥٧، تاريخ ابن خلدون ٢/١٦٠.

(٣) في تاريخ الطبري ١/٥٣٨ «كيوجى»، وفي تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٣٦ «كيا وجان»، وفي مروج الذهب ١/٢٢٧ «قنوج».

(٤) في النسخة)ب) و (ر): «للملوك».

(٥) في النسخة (ر): «كيشتاسب»، والمثبت يتفق مع الطبري. وهو في تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٣٦ «كي كشتاسب». وفي نهاية الأرب ١٥/١٦٠ «كي بشتاسف».

(٦) في مروج الذهب ١/٢٢٩ «أسبيمان». وهو نبيّ المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوامّ الناس، واسمه عند المجوس بستاه.. وكتب هذا الكتاب في اثني عشر ألف مجلّد بالذهب، فيه وعد ووعيد، وأمر ونهي، وغير ذلك من الشرائع والعبادات، فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر... ثم عمل زرادشت تفسيراً عند عجزهم عن فهمه، وسمّوا التفسير زنداً، ثم عمل للتفسير تفسيراً وسمّاه بازند، ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت تفسيراً لتفسير التفسير وشرحاً لسائر ما ذكرنا، وسمّوا هذا التفسير بارده، فالمجوس إلى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم المُنْزَل، فصار علماؤهم=

النُّبُوَّة، وتبِعَه المجوس.

وكان زَرَادُشْت فيما يزعم أهلُ الكتابَ من أهل فلسطين، يخدم لبعض تلامذة إرميا النّبيّ خاصّاً به، فخانه وكذب عليه، فدعا الله عليه فبرص، ولحق ببلاد أَذْرَبَيْجَان، وشرع بها دينَ المجوس.

(وقيل: إنّه من العجم. وصنّف كتاباً وطاف به الأرض، فما عرف أحد معناه، وزعم أنّها لغة سماويّة خوطب بها، وسمّاه: اشتا، فسار من أَذْرَبَيْجَان إلى فارس، فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه، فسار إلى الهند وعرضه على ملوكها، ثمّ أتَى الصينَ والتُرك، فلم يقبله أحد، وأخرجوه من بلادهم، وقصد فرغانة، فأراد ملكها أن يقتله، فهرب منها، وقصد بشتاسب بن لهراسب، فأمر بحبسه، فحُبس مدّة[1].

وشرح زَرَادُشْت كتابه وسمّاه: زند، ومعناه: التفسير، ثمّ شرح الزند بكتاب سمّاه: بازند، يعني: تفسير التفسير. وفيه علوم مختلفة كالرياضيات وأحكام النجوم والطبّ، وغير ذلك من أخبار القرون الماضية وكتب الأنبياء.

وفي كتابه: تمسّكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر، يعني محمّداً، ﷺ، وذلك على رأس ألف سنة وستّ مائة سنة.

وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب[2].

ثمّ يذكر عند أخبار سابور ذي الأكتاف، أنّ من جملة الأسباب الموجِبة لغزوة العرب هذا القول؛ والله أعلم)[3].

ثمّ إنّ بشتاسب أحضر زَرَادُشْتَ، وهو ببلْخ، فلمّا قدِم عليه شرع له دينه، فأعجبه واتّبعه، وقهر الناس على اتّباعه وقتل منهم خلقاً كثيراً حتى قبلوه ودانوا به[4].

وَمَوابذتهم يأخذون كثيراً منهم بحفظ أسباع من هذا الكتاب وأرباع وأثلاث، فيبتديء كل واحد بما حفظ من جزئه فيتلوه، ويبتديء الثاني منهم فيتلو جزءاً آخر، والثالث كذلك، إلى أن يأتي الجميع على قراءة سائر الكتاب، لعجز الواحد منهم عن حفظه على الكمال، وقد كانوا يقولون: إنّ رجلاً منهم بسجستان بعد الثلاثمائة مستظهر بحفظ هذا الكتاب على الكمال. (١/٢٢٩، ٢٣٠) وانظر: تاريخ ابن خلدون ٢/١٦١.

(١) تاريخ الطبري ١/٥٤٠.

(٢) وقيل: هو عرّف الفرس بظهور السيد المسيح، وأمرهم بحمل القرابين إليه، وأخبرهم أن في آخر الزمان بكراً تحمل بجنين من غير أن يمسّها رجُل. (تاريخ مختصر الدول ٤٩).

(٣) القول بين القوسين كله من النسختين (ب) و(ت)، وهو ليس من النسخة (ر).

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٣٧، الطبري ١/٥٤٠.

وأمّا المجوس فيزعمون أنّ أصله من أَذْرَبَيْجان، وأنه نزل على الملك من سقف إيوانه، وبيده كُبّة من نار يلعب بها ولا تحرقه، وكلّ مَنْ أخذها من يده لم تحرقه، وأنّه اتّبعه الملك ودان بدينه، وبنى بيوتَ النيران في البلاد، وأشعل من تلك النّار في بيوت النّيران[1]، فيزعمون أنّ النّيران التي في بيوت عباداتهم من تلك إلى الآن.

وكذبوا، فإنّ النّار التي للمجوس، طُفِئت في جميع البيوت، لما بعث الله محمّداً، ﷺ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وكان ظهور زَرَادُشْت بعد مضيّ ثلاثين سنة من ملك بشتاسب[2]، وأتاه بكتاب زعم أنّه وحي من الله تعالى، وكُتب في جلد اثني عشر ألف بقرة، حفْراً ونقْشاً بالذَّهَب، فجعله بشتاسب في موضع بإصطَخْر، ومنع من تعليمه العامّة.

وكان بشتاسب وآباؤه قبله يدينون بدين الصابئة. وسيرِد باقي أخباره.

(١) في النسخة (ب): «وانتقل من تلك نار بيوت النيران».
(٢) ذكر المسعوديّ في مروج الذهب ١/ ٢٣٠ «كانت مدّة نُبُوَّة زرادشت فيهم خمساً وثلاثين سنة، وهلك وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة».